اذا رايتم احدا في ضيق فلا تبادروا اليه بقولكم مسكين هذا فان
ينبغي في ذلك فان في ذلك دعوى لمقام في الرحمة فوق رحمة من قدر
ذلك عليه وكذلك لا تبادروا الى قولكم يستحق هذا ما جرى له
لان في ذلك رايحة شماتة باخينا المسلم فالادب سؤال الحق تعالى
التجاوز عنه بالعفو والصفح وتخويف الخلق بانه تعالى ما ينزل
بعبد عقوبة الا جزاء لعمل سابق احصاه الله ونسيه العبد ومنه
الفرار من اخذ العهد على العوام بانهم لا يقعون ابدا في
معصية لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى فانهم لا
يقعون ابدا في معصية لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى
خالق اعمال عباده من خير وشر وطاعة ومعصية وهداية
وكفر وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي ليس من الادب اخذ العهد
على العوام بانهم لا يقعون ابدا في معصية لانه اذا كان سبق في علم
الله انهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع
والثانية من حيث نقض العهد ولو انه لم يعاهدهم لم يكن عليهم
الا اثم معصية واحدة انتهى فيعلم ان الادب اخذ العهد على العوام
والمريدين بانهم كلما اذنبوا يتوبون على الفور ولا يصرون على
معصية قال بعضهم فان قيل فقد صح مبايعته صلى الله عليه وسلم
للنساء والرجال بانهم لا يفعلون كذا وكذا من المناهي فالجواب
ان ذلك كان بوحي الهي اوايل اسلامهم واسلامهن ولم
يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لغير من
رسخ في الاسلام قط ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد بتلك
المبايعة تقبيح الذنوب في اعينهم ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوته
فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلي صلاة الصبح والعصر
فقط وقال بعد ما ولى سيصلي يعني بقية الصلوات ومنه
الفرار من الوقوف مع حجب القدرة وكشف شمس الاحدية لان الوقوف
معها حجاب وهي الوسايط والاسباب والعادات فمن وقف

وقف معها فهو واقف للحجاب والادب وواقف هما واقف خير في الدنيا
والاخرة ونقدر ان من لازم من يقف مع الوسايط والاسباب ه
والعادات ان يثبت لها تاثيرا واذا اثبت لها تاثيرا فقد اثبت مستحيلا
وهو كفر والواقع فيه كثير انتهى ومنه الفرار من النظر الى الخلق
والوقوف معهم لان كلا منهما يحجب العبد عن الوصول الى مقام
الاحسان قالوا وقطع هذا الحجاب سهل وذلك بان يعلم العبد ان الحق
تعالى بيده ملكوت كل شيء وما سواه تعالى من الخلق عبيد
مسخرون لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا والذي لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يملكه لغيره والنظر الى الخلق والوقوف
معهم ما هو الا لذلك المعنى فاذا تحقق العبد بذلك صرف نظره عن
الخلق بالكلية ولم يقف معهم ونظر الى من بيده ملك الاشياء وعند
ذلك يرتفع الحجاب الذي كان بينه وبين خالقه جل وعلا بعدم نظره
الى خلقه ويصيرون عنده كانهم اموات قالوا وكما ان النظر الى الخلق
والوقوف معهم حجاب كذلك النظر الى النفس بعين التعظيم حجاب
عن الله تعالى ورفع ذلك الحجاب يكون بالنظر الى حقيقة الانسان
وبدايته ونهايته فحقيقته عدم وبدايته خلق من نطفة مذرة
خرجت من مجرى البول ثم بعد تقلب النطفة ثلاث مرات الى ثلاث
حالات اذا تخلق وخرج من بطن امه وهو اضعف ما يكون الى
الدنيا وارضعته امه يصير حاملا للعذرة وهي شيء نجس مستقذر
ونهايته يموت فيصير جيفة قذرة ويدفن في التراب وياكل الدود
والحشرات وتروثه فهذه نهايته وتلك بدايته وتلك حالته
المتوسطة بين بدايته ونهايته فاذا علم العبد ذلك هان عليه
رفع حجاب النظر الى النفس بعين التعظيم وسهل عليه احتقارها
وان امعن النظر في حقيقته وهي العدم والعدم لا وجود له من
ذاته وانما اوجده غيره وهو الله تعالى بمراده لمراده فقد
شرع في الدخول في مقام الفناء في الحق تعالى والبقاء به ومنه
الفرار من العتب لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى وتصحيح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)